

## التحرير والتنوير

روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : كنا مع النبي ستة نفر فقال المشركون للنبي : أطرده هؤلاء لا يجترئون علينا . قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله تعالى ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ) آه . وسمى الواحد بقية الستة : وهم صهيب وعمار بن ياسر والمقداد ابن الأسود وخباب بن الأرت . وفي قول ابن مسعود " فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله " إجمال بينه ما رواه البيهقي أن رؤساء قريش قالوا لرسول الله ﷺ : لو طردت هؤلاء الأعداء وأرواح جبابهم " جمع جبة " جلسنا إليك وحاد ثناك . فقال : ما أنا بطارد المؤمنين . فقالوا : فأقمهم عنا إذا جئنا فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت فقال : نعم طمعا في إيمانهم . فأنزل الله ﷻ هذه الآية . ووقع في سنن ابن ماجه عن خباب أن قائل ذلك للنبي A الأقرع بن حابس وعبيدة بن حصن وأن ذلك سبب نزول الآية وقال ابن عطية : هو بعيد لأن الآية مكية . وعبيدة والأقرع إنما وفدا مع وفد بني تميم بالمدينة سنة الوفود . اه . قلت : ولعل ذلك وقع منهما فأجابهم رسول الله ﷺ بهذه الآية التي نزلت في نظير اقتراحهما . وفي سنده أسباط بن نصر أو نصر ولم يكن بالقوي وفيه السدي ضعيف . وروي مثله في بعض التفاسير عن سلمان الفارسي ولا يعرف سنده . وسمى ابن إسحاق أنهم المستضعفون من المؤمنين وهم : خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية ابن محرز وصهيب وأشباههم وأن قريشا قالوا : أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا . وذكر الواحد في أسباب النزول : أن هذه الآية نزلت في حياة أبي طالب . فعن عكرمة قال : جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل في أشرف بني عبد مناف إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك محمدا يطرد عنه موالينا وعبيدنا وعتقاءنا كان أعظم في صدورنا وأطمع له عندنا وأرجى لاتباعنا إياه وتصديقنا له . فأتى أبو طالب إلى النبي A فحدثه بالذي كلموه فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون وإلام يصيرون من قولهم فأنزل الله ﷻ هذه الآيات . فلما نزلت أقبل عمر يعتذر . والمعنى أن رسول الله ﷺ A لحرصه على إيمان عظماء قريش ليكونوا قدوة لقومهم ولعلمه بأن أصحابه يحرصون حرصه ولا يوحشهم أن يقاموا من المجلس إذا حضره عظماء قريش لأنهم آمنوا يريدون وجه الله ﷻ لا للرياء والسمعة ولكن الله ﷻ نهاه عن ذلك . وسماه طردا تأكيدا لمعنى النهي وذلك لحكمة : وهي كانت أرجح من الطمع في إيمان أولئك لأن الله ﷻ اطلع على سرائرهم فعلم أنهم لا يؤمنون وأراد الله ﷻ أن يظهر استغناء دينه ورسوله عن الاعتزاز بأولئك الطغاة القساء وليظهر لهم أن أولئك

الضعفاء خير منهم وأن الحرص على قربهم من الرسول A أولى من الحرص على قرب المشركين وأن الدين يرغب الناس فيه وليس هو يرغب في الناس كما قال تعالى ( يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل ائمنوا بالله واليومئذ يؤمنون ) .  
ومعنى ( يدعون ربهم ) يعلنون إيمانهم به دون الأصنام إعلانا بالقول وهو يستلزم اعتقاد القائل بما يقوله إذ لم يكن يومئذ نفاق وإنما طهر المنافقون بالمدينة .  
والغداة : أول النهار . والعشي من الزوال إلى الصباح . والباء للظرفية . والتعريف فيهما تعريف الجنس . والمعنى أنهم يدعون الله اليوم كله . فالغداة والعشي قصد بهما استيعاب الزمان والأيام كما يقصد بالمشرق والمغرب استيعاب الأمكنة . وكما يقال : الحمد لله بكرة وأصيلا وقيل : أريد بالدعاء الصلاة . وبالغداة والعشي عموم أوقات الصلوات الخمس . فالمعنى ولا تطرد المصلين أي المؤمنين .  
وقرأ الجمهور ( بالغداة ) بفتح الغين وبألف بعد الدال . وقرأه ابن عامر بضم الغين وسكون الدال وبواو ساكنة بعد الدال وهي لغة في الغداة .  
وجملة ( يريدون وجهه ) حال من الضمير المرفوع في ( يدعون ) أي يدعون مخلصين يريدون وجه الله لا يريدون حظا دنيويا